

240084 - كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرّ شعره إذا طال؟

السؤال

أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له ضفائر، ولكن أريد أن أعرف كيف كان يقوم بتضفير شعره ، فعلى سبيل المثال هل كان يعقص شعره من الخلف ويقوم بتضفيرها ؟

الإجابة المفصلة

روى البخاري (3551) ، ومسلم (2337) عن البراء قال: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مَرْبُوًعا بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ عَظِيمَ الْجُمْدَةِ إِلَى شَحْمَةِ أَذْنِيهِ " .

وفي رواية لمسلم : " مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَةٍ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْرُهُ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ " .

وروى البخاري (5903) ، ومسلم (2338) عن أنس، " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَضْرِبُ شَعْرَهُ مَنْكِبَيْهِ " .

وروى أبو داود (4187) عن عائشة، قالت: " كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ الْوُفْرَةِ، وَدُونَ الْجُمْدَةِ " .
وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " .

قال المناوي رحمه الله :

" قال أبو شامة: وقد دلت صحاح الأخبار على أن شعره إلى أنصاف أذنيه ، وفي رواية يبلغ شحمة أذنيه ، وفي أخرى بين أذنيه وعاتقه ، وفي أخرى يضرب منكبيه، ولم يبلغنا في طوله أكثر من ذلك ، وهذا الاختلاف باعتبار اختلاف أحواله، فروى في هذه الأحوال المتعددة، بعدما كان حلقه في حج أو عمرة " .
انتهى من " فيض القدير " (5/74).

وروى أبو داود (4191) عن أم هاني رضي الله عنها قالت : " قَدِيمَ الثَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ وَلَهُ أَزِيزٌ غَدَائِرٌ " .
وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " .
والغدائر: الضفائر.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

" وما دل عليه الحديث من كون شعره صلى الله عليه وسلم كان إلى قرب منكبيه كان غالب أحواله ، وكان ربما طال حتى يصير ذؤابة ، ويتخاذله عقائص وضفائر ، وهذا محمول على الحال التي يبعد عهده بتعهد شعره فيها، وهي حالة الشغل بالسفر ونحوه " انتهى باختصار من "فتح الباري" (360/10).

وقال ابن القيم رحمه الله :

" وَكَانَ شَعْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ الْجُمْدَةِ، وَدُونَ الْوُفْرَةِ، وَكَانَتْ جُمَّتُهُ تَضْرِبُ شَحْمَةَ أَذْنِيهِ، وَإِذَا طَالَ جَعْلَهُ غَدَائِرَ أَزِيزًا، قَالَتْ أُمُّ

هانى: (قَدِيمَ عَائِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَدْمَةً وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ) ، وَالْغَدَائِرُ الصَّفَائِرُ، وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ "انتهى من زاد المعاد" (170).

وقال القاري رحمه الله: "الصَّفَرُ: فَشْلُ الشَّعْرِ. قَالَ الطَّبِيبُ: مِنَ الصَّفِيرَةِ، وَهِيَ النَّسْجُ، وَمِنْهُ صَفْرُ الشَّعْرِ وَإِذْخَالُ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ" انتهى من "مرقة المفاتيح" (1184/3).

وقال في "لسان العرب" (490/4): "كُلُّ حُكْمَةٍ مِنْ حُكْمَ الشَّعْرِ تُضَرِّرُ عَلَى حِدَةٍ: صَفِيرَةٌ، وَجَمِيعُهَا صَفَائِرٌ" انتهى . فالحاصل :

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا طال شعره لسفر أو غيره: ضفره أربع ضفائر، وذلك على عادة العرب، وذلك برده إلى الخلف ، ثم يجعله خصالا، ثم ينسج بعضها على بعض فثلا، حتى تصير أربع ضفائر .

على أن الواجب أن ننتبه إلى أن تطويل الشعر ليس - في نفسه - من السنة التي يؤجر عليها المسلم ؛ إذ هو من أمور العادات ، وقد أطال النبي صلى الله عليه وسلم شعره وخلقه ، ولم يجعل في تطويله أجرًا ، ولا في حلقه إنما ، إلا أنه أمر بإكرامه ، ولم يخرج بذلك عن عادات العرب وأحوالهم .

إذا قدر أن العرف تغير في زمان ، أو مكان ، فصار تطويل الشعر خاصا بالنساء ، فلا يجوز للرجال إطالته في ذلك المكان ، وإذا صار ذلك علامة على الفساق ، أو السفهاء ، لم يكن لذوي المروءات والهيئات أن يعملا عملهم ، أو يتحلوا بشعارهم .
وينظر السؤال رقم : (69822) ، والسؤال رقم : (128184) .
والله أعلم .